انفجار الروح
من تاليف:
سندس مسقم

مأساة الطفولة

بعد عزلة مطولة أو لأقل بعد رحلة عجبية في غرفتي الضيقة وبين طيات الكتب التي أنتظرتني كثيراً لأنفض عنها الغبار. وألتهم سطورها. وأتمعن في معانيها.

خرجت ذات صباح شتوي جميل، لأشتم رائحة البحر. وأحدق قليلا في زرقة السماء. عساني ألتمس سبيلا لذاك الأفق البعيد الذي لم أرى له شبحا في غير طيات الكتب التي غصت بها رفوف مكتبتي.

وصلت إلى الشاطئ فأسرعت إلى ذلك المقعد الذي لا يروقني سواه. فإذا بي أجد طفلا ملقى عليه. يرتجف من البرد، ثيابه بالية، لا لحاف له غير زرقة السماء. بدت على ملامحه آثار الشيخوخة رغم أنه مازال في المهد صبيا. كان شاحب اللون، ذابل العينين كما لو أنه لم يأكل منذ أسبوع.

دنوت منه أكثر وبلطف وضعت يدي على رأسه كي يستيقظ. فنهض مذعورا.

قلت: "لا تخف عزيزي ما جئت هنا لأزعجك." لكنه لم ينبس ببنة شفة. وأخذ يلملم طعامه الذي هو في الأصل بقايا أطعمة أناس مروا من هنا. وهم بالرحيل وهو يرمقني بنظرات معاتبة كأنه يقول لي لم تريدين أخذ هذا المقعد مني أ لا يكفي ما أخذته مصائب الدهر مني. أ لهذا الحد صرت عبءا عليكم أبناء وطني.

أمسكته من ذراعه وأوقفته عن الرحيل وقلت مبتسمة: "اجلس معي قليلا أريد أن أسعد بمعرفتك قد تكون فارس أحلامي."

قال بصوت جهوري كما لو أنه كهل:"أوتقبلين بمتشرد فارس لأحلامك أي حمق أنت عليه." وواصل حديثه قائلا:" أنا ولدت من رحم لحظة ضعف عابرة ما كنت أبدا في الحسبان ما ظنت أمي أنها ستحملني في أحشاءها ولا ظن أبي أني سأكون له ابن من تلك الحبيبة الوهمية. فتخلى مذ علم أنها حملتني وتخلت مذ وضعتني. فبت شريدا وحيدا بلا مأوى ولا سند. دعيني أرجوك أشق طريق ضياعي بمفردي. لأني شد ما أبغض العابرين ولحظات الود العابرة."

حاولت كثيرا اسكات صوت الوجع داخلي لكن تلك الدمعة المتمردة أبت إلا أن

تجد لنفسها مسكنا بين حبات الرمال. ضممته لصدري وقلت:" لا تكن فارس أحلامي بل كن ابني لو أردت."

أردف:" وماذا عن أشباهي هل ستكونين لهم أم أيضا؟... ماذا عن الأيتام الذين حال الموت بينهم وبين أهاليهم؟.. ماذا عن المتسولين الذين نكلت بهم الخصاصة شر تنكيل؟... ماذا عن القصر الذين أطردتهم المدرسة لسبب أو لأخر؟.. وماذا؟ وماذا؟.... ربما أنا الطفل الوحيد

الذي ساقته الأقدار إلى حضنك الدافئ. لكني حتما لست الوحيد الذي قدر له أن يعاني وأن يكون بلا مأوى ولا سند. فدعني ومن قلبي لقلبك السلام."

مضى في حال سبيله ولكن صورته ظلت محفورة بقلبي. وكلامه ترسخ بذهني. فعدلت عن الجلوس هناك واخترت أن أتجول في شوارع المدينة. فغرقت في اليابسة، غرقت في مآسي الطفولة. تارة يعترضني متسول يشحذ بعض المليمات ليقتات. وتارة تدمي قلبي صورة طفلة تمسح أحذية المارة تحت عنف العبرات والنظرات.

واصلت الجولة لأرى جمعا من الأطفال يدخنون ووضحكاتهم تتعالى مصحوبة بكلمات سوقية وتعاليق خالية من الذوق.

ليس بعيدا عن تلك الركنة تجلس طفلة تبيع المناديل الورقية وعلب السجائر وعلى ملامحها أثار التعنيف.

تهت في شوارع مدينتي وضاعت ملامح النشوة المنبعثة من رائحة الكتب بين ملامح الأسى المنبعث من براءة الطفولة المبتورة. ضاع الكلام بين الكلام وخفت أن يتوقف القلب عن النبض من بشاعة ما رأيت.

لم كل هذا العناء؟ لم عم السواد منذ الصباح؟ لم أرخى الليل سدوله على هذه القلوب البريئة؟ لم كل هذا؟الحرب لم تضع أوزارها. لم نحارب الطفولة اذن؟

صدقا لست أدري. ولكني علمت أن السلم لم يفرض كلمته على الرغم من أن الحرب لم تضع أوزارها. فكل القلوب هنا تنكأ جراحا. وكل الأجساد أنهكها التعب...

انا لعنة

عبارة عن روح تجمع شتاتها التي إنتشلته منها الأيام الكئيبة ،أصبحت فتاة متمردة لا تعرف الشفقة، هفف غريب حقا حتى نفسي لم تنجو من قسوة قلبي ..ها أنا أعيش الأن حربا داخلية روحي تنزف دماء سوداء من شدة أوجاعها ،أصبحت جثة على قيد الحياة، لعنة كبيرة إقتحمت خلايا جسدي آآه ياا آماه ماذا فعلت إبنتك لتصبح هكذا !؟ تلك الطفلة البريئة التي كانت بداخلي إبتعدت كثيرا ،نيران الإنتقام تحوم حولي ،أشباح الحزن تطاردني صفاء مائي إختلط بنبيذ الحقد منذ أعوام ،تلك الطفلة العجوز الأن في حالة ضعف عالقة في متاهة لا تعرف مخرجها ؟!

أصبحت عاجزة عن التنفس كأنني أغرق تحت سقف ماء عاجزة عن إنقاذ نفسي ، أصبحت عديمة الإحساس متحسرة على نفسي ، كلهم ينظرون إلي بنظرة قاسية ، لا يعلمون أنني بسبب تلك النظرة أتحطم ألف مرة في ثانية ؛

يظنون أنني راضية على تلك اللعنة هه ،أنتم لا تعلمون أنني أكافح لأتعافى إما الإنتصار أو الموت

وما الحياة بظالمة

أعلم أن الإنسان يظن الحياة ليست بعادلة؛ لأنها تحرمهُ عدة أشياء، و لكن لا أحد في الحياةِ يأخذ كل شيء؛ لأن الحياة تعطي الإنسان ما يستحقه لا ما يتمناه؛ لذلك يجب أن نكون ممتنين لا ناقمين، لا أحد يأخذ أكثر من نصيبه، لذا فلنعش حياتنا راضيين مرتاحي البال، الحياة ليست بظالمة.

الوداع

أقف على مشارف نهاية عام آخر ، عام بالامس زارنا و اليوم يغادرنا لكته لم يكن كأي عام مر علينا لا هو و لا العام الذي ولاه حكم أيامنا

لم يعد لمرارة الفراق مكان بقلوبنا ، لم نذق لذة قطف الذكريات و تلك الفاكهة المحرمة بالمرارة ملأت أفواهنا

قسمنا و نذرنا بعدم الخوض في براثم واقع دنسته خطايا بني آدم ليغدو تجسيدا للعالم السفلي الذي فتح ذراعيه مرحبا بنا ،في حضن حميم اذاب ما بقي من تآكلات كياننا

نحن البشر آن اوان دفعنا ثمن ذنوبنا و الثمن سيكون أغلى ما ملكنا

دموع الآلهة على الأرض المقدسة أنبتت أشواك عانقت ذلك الباب الحديدي و معه أمالنا

لتمسي دموعنا حبرا يخط على كتاب الزمن صراعتنا و القمر شاهد على ليال ودعنا بها أرواحنا

ليتذكر الجميع من بعدنا ذلك العام الذي لبت دهرا ليحفر آثار ندوب مزقت قلوبنا و جعلته ذكرى خالدة بعقولنا

ليتذكره الجميع من بعدنا

أقف على مشارف نهاية عام آخر أنتظر في صمت مرور الدقائق و الساعات ليفتح باب آخر كعادته مستهلا بالأماني و التكهنات ، ألتفت لألقي نظرة أخيرة على أيام لم يرى منها شيء و قد غطت في سباة

الجميع منشغل بالاحتفالات في حين اني ها هنا أقيم جنازة لما فات

كلمات طفل بلا اسم

أنا ؟من أنا؟

مجهول النسب ،يتيم الإسم ،يتيم الحب ،يتيم الحياة..

فلا أب لي يحميني ولا أم لي تحضنني ،ولا صديق لي يواسيني ،فراشي التراب ووسادتي الصخور ،ولحافي السماء ،أسأل نفسي دوما من أنا ؟لتبدأ محادثة ما بداخلي بدايتها من ألف اللغة إلى يائها المتدلية ،ليرن جرس التعاسة حولي وتنطلق رحلتي إلى الحزن ،ويزول إحساس الأمان مني ،ويكسر اليأس كل بذور الأمل..

رغم صغر سني قد نحتت التجاعيد خطوطها العريضة على وجهي ،من فرط الألم والحزن ،مبعثر الخطى ،متلاشي القوى ومهزوم الروح..

أحلامي تبخرت ورغباتي تلاشت ،عندما أحاول لملمت نفسي المبعثرة ينطق أحدهم بوقاحة :انهض أيها اللقيط معدوم النسب ؟ فكل من رآني كان يسبني بلا سبب ؟أولنقل السبب هو

مجهول النسب ،لا أعرف من كان سببي ،لأسير في طريق مجهول بلا لافتات ،أهي أم عني تخلت أم أب اسقط اسمه عني.

اناااااا

كنت أتأمل دائما أن أصبح مثل كل طفلة في عمري وأتغلب على ألمي وحزني ؛ ولكني لقد الآن منهكة للغاية ، لقد تعبت من كثرة التفكير ؛ تعبت جدا أغلقت علي جميع السبل ، حاولت النجاة ولم أستطع حتى غرقت في سفينة المدمنين ، وها أنا ذا أتسكع اليوم في الشوارع مع زجاجاتي ولا أعاتب نفسي ، بل أعاتبكم جميعا ، أغلقوا أفواهكم ولا تتحدثوا عني بالسوء فأنتم لا تملكون الجرأة للتحدث عني؛ أنتم سبب ما حصل لي وما سيحصل ...

5

...استطعتُ تجاوزهم...

على ذِمة العطر قال عني يوماً.. ما رأيتُ اجمل منها ولا اروع.. هي حياتي وكل عمري أُكافؤها بالعالم اجمع.. ترقص رقصة الغجر.. فلا احلى ولا أروع.. فاتنه هي.. تغنيني عن الكون.. تُهدهِد الشوق على يديها تلك مراسم الجمال.. لها تركع..

وبمرآها ينجلي خزني وهمي.. ويتبدل لفرح يرتع.. هي عندي اغلى من جواهر وماس وذهبٍ مرصع..

كان هذا قوله.. يا ليتني لم أُصدِقه.. كان حبرأ على ورق يسطع..

قُلتُ له:

خيبتي لا تُقدر.. وحُزني لا يُوصف

رتب لي صمتأ يليق بي... سأجعلك في محراب ظني كأني اختزل حُزن الكون أجمع.

اعطيتك قلبي وغقلي وكل ما أملُك ثروتي.. فكاني الخداع هو جزائي.. والكذب هو هديتك

وجدتك تتخبط في الظلام. انرت لك الطريق، إنتشلتك من بحر الضياع، وثقت بك حدّ الهذيان

أكان هذا هو البرهان!

عن ايّ ثقةٍ جئت تسأل؟

رتّب لي صمتا يليق بي فالصمتُ في حرم الجمال جمال..

أُترك لي صدقي في محراب ظنك. تعبتُ من خلق أعذار لك، كل مره تُقسم لتعود لسالِف عهدِك.. تعبت من الحكايا.. دفنتها بالزوايا.. مُلطخة بالخطايا.. ساتركك لأحسِمَ أمرِك..

وبدأت دونك من جديد.. بعزمٍ يُرتل قوة أمري.. إجتزتك.. كان الثمن اصعب مما توقعت. واغلى مما تتصور.. كلفني دمعاً، وقهراً، ووجعاً لا يُصدّق..

حجم الشعور يفوق حجم الوصف.. لكني كُنتُ عليه أقْدَرْ..

انا الآن أُعطيك دروسأ في القوه. في التحمل، في التجاوز عن اي أمر..يدٍ من حديد.. وعزمٍ صنديد..

لقد مَرَرْتَ بي ذات يوم..

هذا ما قالتُهُ ذاكرتي يوماً عنك..

كبرياء قاتلة

وتغيرنا كثيرا.. أصبحنا لانعرف عن بعضنا ،سوى أننا على قيد الحياة.

وأية حياة ، دون الاهتمام ببعضنا ؟ !

أين ذلك الحب الخفي ...الذي امتزج بابتسامات الألم مع الأمل .

لطالما كنت سندي... كنت رفيقتي في ظل أحلامي.

لحظة : إنها إذن مجرد أحلام... وأين تلك الوعود التي تتخللها، في ظل كل تلك الصراعات الداخلية التي كانت تجتاح خاطري، دون أي جدوى.

كنت أقاومها في صمت ...بعيدا عنك.

كنت لا أريد لك الأذية ..حتى من قلبي أنا.

وأي حب ذلك الذي يجعلك، تحاربين منفردة ؟

أأنت حقا وحيدة ؟

أم انك تتصنعين القوة، في ظل كل تلك الكدمات ،التي خلفتها أنانية تصرفاتك.

أحقا كبريائك... يجعلك تضحين بحياتك

فالحياة تعني قلبك ..وموت قلبك ..يعني موتك

لحظة...

لم اقل ذلك.. ولا تحملني ذنبا آخر، على عاتقي

لأنني أفضل الوحدة ، على أن يجتاح وجداني ...ما يكسره إلى الأبد .

أقول للأبد ...لأنني ببساطة ،غصن إذا هزته ريح ..كسرت أضلعه.

فلن يبقى له.. شيء يستند عليه.

إذن...

فلماذا كل ذلك العناء ..في حين أننا قادرون على الحب ..بكل تفاصيله الصغيرة .

ضجيج الاقلام

كأي طفلة هناك بداخلها شخصين مختلفين ومتناقضين تمامًا عن بعضهما،فألاول يريد الارتقاء والتميز بين البشر ويسعى جاهداً حتى يصل لما يريد والآخر متعلق بحبال العَذاب و مُقيدِ بين ألاوهام الساخطة ليس لها معنى من الأساس ولكن هل المتغلب دائمًا هو الآخر؟!نعم ،لأنه يأس مِمَا حوله،مَّل من كثرة الخذلان التي يتعرض له،أصبحت العزلة ملجأ ومسكن لهم بعيد عن ضجيج العالم،لقد يشرب كأس من قهوة الساخنة فمرارتها مثل ذُل حياته،لعله يتذوق طعمها ولكن كيف له أن يشعر بمذاقها وهي ماسخة ليس لها طعم مع قسوة الدنيا،لقد كُنت أتعجب قائلة:كيف للبشر أن تصبح القهوة إدمان لهم؟!ليس لها طعم فَلِمَا

أرى الباهتين من البشر يشربونها مرارًا وتكراراً وعملت بعدها أنها ما هي إلا مُصطلح يختبئ خلفها الكثير من الآلام الشديدة التي لا يعملها غيرهم

"كيف لمجتمع أن يكون فيه بشر بِكُل هذة القسوة وتريدوا تحقيق فيه الأماني"؟!تاللَّه إني لأشعر بغضة في قلبي ولوهلة أشعر بأن إنتهاء الحياة أقترب

احاسيس غريبة

الحزن... الكآبة ... التشتت....الحيرة....الضعف .... الوحدة ... القهر..... التحطم .... الابتعاد عن العالم.... رؤية الجميع مخطأ وأنت فقط على صواب...

الاستسلام... حتى الاحلام التي كنت تريد بناء مستقبلك ليكون جسرا و ممرا من اجل الوصول لها أصبحت تراها لا شيئ.... كم هي صعبة كلمة لا شيئ ... لأشياء كنت تراها كل شيئ...

لم يتوقف هذا الإحساس هنا فقط بل واصل سيره إلى ان يصل للقلب... كلمة القلب متكونة من خمسة أحرف فقط.... هل ترونها صغيرة؟!!

أجل هي كذلك ولكن .... هل أتى يوم و احسست فيه بأن هذه الكلمة المتمثلة في قطعة صغيرة من جسمك قد تحطمت؟!!! وأصبحت تنظر للعالم بخيبة ليست لها حدود ... وقلة ثقة في النفس... وفي كل شخص يعيش معك او يعني لك شيئ... كما أنك تقول أحيانا عند الجلوس وحيدا

... لما انا حي ؟! إني ارى العالم لا شيئ

...اريد الرحيل .. الابتعاد... الهروب... الانطواء... الجلوس في مكان لا يوجد فيه أحد غيري.... لكي أتكلم.... أصرخ... اخرج كل ما بداخلي...

انا اعلم بأن كل شخص منا قد تمنى هذه اللحظة ...هل تتساءلون لما كل هذه الأحاسيس الغريبة؟!!

... ربما سن المراهقة... ربما الشخص تعب من متاع الدنيا.... ربما الشخص فقد أعز ما يملك...

...لكن انسيت يا صديقي بأن سعادتك ليست وجهة او حلم تطمح للوصول اليها ...بل رحلتك التي تعيشها و إنك الوحيد القادر على بناءها و ليس الحظ ولا الأشخاص

... لذلك اذا سقطت ... انهض

... اذا بكيت .... ابتسم

...و اذا تحطمت... قم ببناء نفسك من جديد

لأنك لم تر إلا جزءا صغيرا جدا من نصيبك في الدنيا لذلك

قاوم فأنت خلقت للمقاومة و التحدي و ليس للضعف و الاستسلام...

صدفة ثانية

_كيف حالكِ؟ يبدو أنها مرت مدة طويلة على آخر مرة تكلمنا فيها

___أنا بخير وأنت؟

_أنا بخير كذلك، يبدو أنك أصبحت فاتنة الجمال الآن.صحيح؟

___نعم بالتأكيد ، فلقد أصابني السرطان مرتين والثالثة هاهو يتغلغل في أنحائي الآن

_ماذا؟ أنت تمزحين أليس كذلك؟

___نعم أمزح ، فبعدما استأصلوا ثديتاي أنا بخير،وبعدما استأصلوا رحمِي كذلك أنا بخير

_لماذا لم تخبريني؟ على الأقل كنت لأقف بجانبك

___ها أنا أتصل بك الآن ، فبعدما اختفى شعري وأحاط بعيني السواد وضعف وزني، لا تخف سأضع شعرا مستعارا وأضع قليلا من دمائي على عيناي وشفتاي لأبدو جميلة

_ماذا سأفعل بنفسي الآن ؟ ألا تعلمين أنني أشفى بشفائك؟

___أرجوك لا تمرض فلست بقواي الكاملة لأشفيك، انتظر حتى أشفى أنا ولن أدعك تمرض أبدا

_بالتأكيد لن أمرض ، وأعدك أنك لن تموتين ، أيمكنك إخباري أين يتغلغل السرطان الآن؟

___في المخ

_لا، أنا آت إليك في الحال

____سيدتي، أتعلمين أين الغرفة 2005

_____نعم، إنها في الطابق السفلي ، لكنها لا تتذكر أحرا، اتركها لترتاح قليلا

_ماذا؟ لماذا دقات قلبي تتسارع؟ يبدو أنها من الجري فقط في السلالم فلقد كان الطابق السفلي بعيد قليلا ، إنها أمها

_سيدة زهراء أين نيفينا؟

____إنها في الداخل ، أرجوك اتركها ترتاح الآن فهي حتى لا تتذكر من أنا

_لماذا؟ لكنها تحدثت معي منذ قليل ، وبدت أنها تعرفني

.... فتح الباب دخلت ببطئ ، نزلت الدمعة من دون ما أحس، لقد بدت كأنها ملاك صغير

_نيفينا ، أنا هنا لقد أتيت

___نعم لقد عرفتك ، يبدو أنهم أخبروك أنني لا أتذكر أي شخص، لكنني أتذكرك أنت، أيمكن البقاء معي ؟

_نعم، سأبقى معك مدى الحياة ، متى ستكون المعالجة الكيميائية القادمة؟

___إنها في الثالثة عصرا

_ مازال لدينا الكثير من الوقت ، أخبريني أتريدين المرح قليلا ؟

___نعم ، لكن أمي لن تتركنا نمرح

_لاتقلقي ، سأتدبر أمرها

_هيا أسرعي قليلا ، لقد وصلنا

___إلى أين نحن ذاهبان؟، وما هذه الضجة ؟

_افتحي عينيك الآن ...

___ماذا؟ أصنعته حقا؟ شكرا على الفضاء فلقد كان حلمي أن أصعد إلى الفضاء ولكنك جلبته لي الآن ، لكنني أخبرتك أنني كنت أمزح

_وأنا أخبرتك أنني آخذ مزاحك على محمل الجد، ألا تتذكرين؟

___شكرا ، حقا فلم أفرح منذ سنوات ، يبدو أنها عقلي يعلم بيقين من يتذكر أو ينسى

حياة الامل

الحياة ... ما هي الا مزيج من الامل والتفائل

الحياة مرة نحبها ومرة نكرهها .. فهي تلعب بعواطفنا

كم هي حلوة وكم هي مرة ... كم هي قاسية وكم هي حنون

هل تقسو الحياة علينا .. ام نحن من نقسو عليها

يقول الله تعالى : لا تسبوا الدهر .. فأنا الدهر

فما بال ابن ادم يقول : لقد اتعبتني الحياة .. رأيت فيها سوءا كثيرا ، لقد حدث معي هذا وذاك

يابن ادم ما الذي حدث معك وجعلك لا تطيق الحياة ، الحياة التي اعطاها لك ربك .. ما الذي حدث

تعرضت للخيانة .. فشلت في الدراسة .. حدثت معك مشاكل في طفولتك .. مرضت وانت في المشفى بين الحياة والموت .. عشت فقيرا .. عشت وحيدا .. عشت مظلوما

مشاكل الدنيا لا تنتهي ، سئمنا من النظر اليها والتحدث عنها ، ما بالك قد كرهت الحياة ، لما سمحت لليأس بأن يدخل قلبك ليغطيه الظلام

هذه الحياة قصيرة .. جميلة .. رائعة بكل التفاصيل

اذا قلت هذا سيقولون انك لم تذق مر الحياة يوما..

بل ذقت ولم يعجبني الطعم .. ولكن رغم هذا انا على قيد الأمل .. فلدي حسن الظن بالله وهذا يكفييني ، واعلم ان لم تكن الدنيا من نصيبي فإن لي نصيب اجمل

شكرا ايتها الحياة فدروسك علمتنا كيف نعيش ..

نسيت نفسي

هل أنا ضائعة الآن؟... في هذه الدقائق، أشعر بأنني تائهة بين الخيال والواقع... صراحة، بت لا افهم اي من هذه الحكايا التي وقعت لي، كأنني وقعت في وهم لا مهرب له، كأنني أسيرة في متاهة مليئة بالحيل... هل انا مريضة نفسيا؟...

هل كل ما أعيشه مجرد نسج من خيالي، ام يمكن أن يكون السبب هو كاتب ما؟... هل دماغي الملوث هو الذي يقوم بغزل هذه القصص؟... لا، لا... لا اظن ذلك، فهذا مستحيل، فكما قلت سابقا، دماغي يشكل مقرا من القذارة، فكيف يستطيع أن يُحَبِكَ كل هذا ببداعة

حديث اليوم

كانت جارتنا تُطل كلّ صباح لتنثر الحبّ

بـ حبٍّ للطيورِ العذبة أصواتها، المُبهجة ألوانها، يمرّ الصباح،تمرّ التّحايا، وضجيج العائدين من العمل،صُراخ أطفال المدارس،وهُتافات الباعة المتجولين المعتادة ،يبيعُ الخبّاز كل الخبز المتبقي ويجرّ عربته ،كل شيء يمرّ سريعا،

أطمئن على الجميع ، أتمنّى لهم نوما هانئا بعد يومهم الشّاق في دهاليزِ النّهار المظلمة وشمسه الكئيبة،

تحطّ البومة الغريبة على نافِذتي التي لاتُفتح إلا ليلا، كانت رمز شؤم للجميع لكنني كنت أراها غير ذلك،بينما يُمجد الآخرون زقزقة العصافير إلا أنها تأتي مقابل حبّ زرع أو بقايا طعام ،

لم أطعمها يوما ،كانت تأتي ل تستمع لأحاديثي الطّويلة ، تُبحلق ب أعينها الواسعة،تترنحُ ،أفهم أنها كانت تواسيني،

ب تعاقب الليالي ،ألفتها كما أَلِفتني، فهمتُ أنها كانت تأتيني من بِلادها البعيدة ،تترك شجرتها،وتأتي لتُبادلني حزنها الغامض،ألمها الخفي ،تغدقُ ب بوحها الصّامت ،تُصدر صوتا يسمعه النّاس نعيقا،وأسمعه ك عزف الناي الجريح، يُهدهد اوجاع الروح،ويؤنسها،

كنت أعلم أنها تكره الجموع،ولاتمشي وراء السّرب،ميّالة للانعزال ثابتة رُغم الأقاويل، هادئة رُغم ضجيج قلبها ،

كان حدِيثنا الأبهمُ، الأقرب ل قلبي، نُثرثر بدون أحرف،نتواصل بلا لغة ، ونتسامرُ بغيرِ مجلِس،

كانت تُشبهني،تحمِل إلي ضجرَ بِلادها البعيدة،وتأخذ معها شجنَ حديثي،وضحكاتي الخافتة عن أشياء غامِضة أحيانا ، ف ترحل ب سلام

تألمت

جلست في مكانها المعتاد شاردة الذِّهن، تحاول عبثًا لملمة أفكارها المشتتة، جالت في أركان ذاكرتها، واستوقفتها ذكرياتٌ جميلة، أمور افتقدتها، نعم، يفتقد المرء أمورًا ليست بالضَّرورة أن تكون ملموسة، لحظات حلوة تتبخر في ظل مشاغلِ الحياة وتقلُّباتها التي لا تهدأ، كالطقس تتلون أَرْدِيتُه ضمن الفصول الأربعة.

تحرَّكت عيناها كأنَّها تتجول جسدًا لا فكرًا، ذكريات الطُّفولة ما أجملها! وقع نظرُها على قلمها، أحسَّت "بحنين" غريب نحوه.

أنكرت ذلك الشُّعور؛ فهي تمسكه بين أصابعها غالب الوقت، وإن لم يكُن فهو أمام نَظَرِها دومًا، فلِمَ الحنين؟!

قلبت صفحات دفترها الأثير، تقرأ كلمات خطتها بمدادها، وشرعت تكتب ولكن أفكارها متوقِّفة، علمت سرَّ ذلك الشُّعور بالحنين نحو قَلَمِها فهي تفتقده، أو بالأحرى هو يفتقد أن تسكب به حرفًا عذبًا يروي الفكر ويُريحُ النفس؟

ما زالت تمسك به تخط حرفًا ثم تشطبه، الأفكار كثيرة ولكنَّها مُبعْثَرة، ولم يتقدَّم من يدير تلك الكلمات في حوار بديع يستحق القراءة.

لم تيأس من المحاولة، فكُلَّما راودتْها فكرة، هَرَعَت لدفترها تُدونها، فلرُبَّما تزاحمت الكلمات لحظةَ صفاءٍ على مستودع الحبر، كلُّ واحدة تنتظر أن تتحرر؛ لأنَّها توقن أن سجنها يجعلها عديمة الفائدة.

أننهض من جديد أم فات الأوان ؟

مابالك صغيرتي عن ماذا تسألين؟ امحي الأداة، واجعلي السؤال إثبات، سننهض بالتاكيد، سنفعل ما نريد، فكيف للأوان أن يفوت، وقلوبنا حية لم تموت، والحلم في عقلنا منحوت، مابالك الآن، ضعي في عقلك مهما مرتْ الأعوام، نحن لم نُخلق أبدًا للإستسلام، سنصل مهما كان، ومهما أوقعنا الزمان، سننهض دون السؤال؛ لنثبت أننا نستطيع مهما كان

الجرح

عندما جُرحت هذه المرة شَعرتُ كأني لأول مرة أُجرح كل ما فات كان تجربة لجرح أكبر، وطعنة أشد ثأثيرا. هذه المرة لم أبالغ في الحب فقط بل كنت مبالغا في الاطمئنان بجانبها، كانت وطني وكنت شديد الوطنية رافعا ألويتها في كل حين ومكان لم أثر أبدا على سياساتها بل مجدتها، أخضع لكل قوانين الغرام والتلويع من أجل طلب الرضا فلما النفي من موطني؟ لما الإقصاء كان نصيبي؟ عذبي ما شئت لكن أبقيني تحت ظلك

تم الافتراق

بيني و بينه..

حبٌّ و حربْ..

نأيٌ و قربْ..

بيني و بينه..

تلاواتٌ بديعة..

وحارةٌ عتيقة..

وسماءُ مورقة..

تغذّيها الصدفْ

بيني و بينه..

خيول إباءْ..

شمخة خيلاءْ..

حفنةُ شموسٍ...

تملأ أعيننا..

أملا وضياءْ

بيني و بينه..

فيروزياتٌ..

و قبّانيات..

و يومًا يحدونا..

لا شيء ثقيل..

أوَهم بيننا..

أم حب عليل؟

****

ثم اِفترقنا..

قبل اللّقيا بميلين..

فتناثر من حولي..

غضب الطبيعة

لمّا اِفترقنا..

أمطرَت شموسُنا..

أغرَقَنا الضوءُ..

ولم يُضِئنا

وعدنا.. كما كنّا..

غريبين..

شكرا طير السلام

بين جفون الحياة سرت حافية القدمين آملة من قطرة ندى السعادة أن تبلل ظمئي، فكانت غيمة اليأس تغيم على سماء حياتي بأمطارها اللئيمة الجارحة، جلست في شاطئ الأمل أهمس بصوت خافت ودموع لهيب قلب تحرقني، ماسكة بيدي ورقة الحب وقلم الأمل لأكتب أحرفا تعيد لي إبتسامتي وتضفي على حياتي بصيص أمل واعد، من أول سطر كسر القلم فاضمحل السواد الحالك وغطى أحلاما عابرة على مخيلتي، وقيدني الملك الحزن بأصفاد من ذهب المعاناة والمأساة، تمنيت لو كنت تحت الثرى ما كان الذي جرى، فأتاني طير السلام محلقا حاملا رسالة ألقاها إلي فالحظ التعيس أمواج البحر الهائج أخذتها بعيدا،

وبكيت صارخة على نفسي فتكونت بي شخصية أخرى اكتسبت ثقتي من جديد وبنيت مملكة حياتي بدروع الثقة والحب والإيمان بالله عزوجل، ووطنت نفسي لحب الخير للعبد، وطويت صفحة في كتاب الماضي وأغلقته بمفاتيح من صلب السعادة وألقيته في البحر الهائج ليغوص ما مضى وفات.

أستمتع بفشلك

بما إن الفشل هو أحد الأشياء التي نتعرض لها في حياتنا فهو يأخذ مساحه من حياتنا ومايصحبه من أحاسيس بما في ذلك بعض نوبات الإكتئاب وربما القليل من تأنيب الضمير و الإحساس بالخذلان ....

ولكننا على عكس الأحاسيس الأخرى نتجنب الإحساس بهذة الأحاسيس فتجد الشخص بعد التعرض لفشل لايكاد يجلس حزينا للحظات بل ينهض مباشرة محاولا إثبات نفسه.

علك تسألني الآن قائلا : أليس هذا مايجب أن نفعله؟

أن نحاول النهوض مجددا

عليك قبل محاولة النهوض مجددا أن تتعافى من أثار تلك السقطة لأن نهوضك بجراحك سيزيد الأمر سوءا لأنك في منتصف الطريق لن تحتمل المواصله وستثبت لنفسك عجزك فقط.

من وجهه نظري أظن إننا بعد التعرض لأي فشل علينا أن نحزن قليلا نسمح لبعض الدموع بالخروج تخفت الأضواء في غرفنا نسمح لكل شعور يعترينا أن يخرج لكي تستطيع أحاسيس جديدة الجلوس محلها في يوم ما.

أتذكر إنه كان أول فشل عظيم لي هو فشلي في دخول الجامعه أتذكر إلى الآن كل الأحاسيس التي إعترتني حينها فتقريبا أنا لم أحادث شخص من أفراد أسرتي لأربع أيام كنت أعيش حاله من الإكتئاب والحزن والسوداوية المطلقة لقد حزنت إلى أن شعرت أني لم أعد أريد أن أحزن بعد الآن.

كان هذا هو الجزء الأول كان تفريقا للطاقات السالبه.

وهنا أتى الجزء الثاني وهو إتخاذ القرارات فعلا لقد إتخذت القرار ماذا أريد أن أفعل ولكني طلبت من أمي قبل العودة للدراسه مجددا أن على أن أعيش بعض الحرية و الحمدلله كانت أمي متفهمه لنفسياتي وقتها فقد عشت شهرا كاملا لا ينقصه يوم إن لم يكن يزيد عليه أشاهد التلفاز كل يوم إلى وقت متأخر فعلت كل ما أتمنى فعله وكنت قد حرمت نفسي منه في وقت سابق.

وبعد كل تلك المتعه والحرية دقت ساعه الحسم.

كان على البدأ من جديد وكما يقال الجنون هو فعل الشئ نفسه مرارا وتكرارا مع توقع نتائج مختلفة لذلك غيرت الكثير من إستراتيجياتي ودرست بجد والحمدلله لقد إلتحقت بأحد الكليات التي ترقى لطموحاتي.

وأخيرا

أستمتع بفشلك ياعزيزي إحزن وبعد ذلك إحتفل إن عيشك لهذة اللحظات يساعدك مستقبلا في تحقيق النجاح.

هذا الخطاب موجه لطلابنا الذي سمعوا النتيجة اليوم و جلسوا في قاعات الدراسه في اليوم التالي حاملين معهم شعورا بالفشل وضعف الثقة بالنفس مع بعض الإرهاق ....

أترجاكم إعطوا أنفسكم بعض الراحه إسعدوا أنفسكم و أخرجوا كل الأحاسيس السيئه لأنها ستقف عقبة في طريقكم كما إني أطلب منكم تغير طريقة الدراسه أرى الكثير يدرس بنفس الطريقة مجددا .

رؤيا من عين مُحب

مشهد أول:

نظَرت إليها النجوم بدهشة، هي التي تلمع الآن، وبدأت النجوم تَعُدها، كانت تتكاثر بتكاثر الأفراح داخلها، بدأت النجوم العد: واحد، اثنان... عشرة... ألف... ألفان... مليون وخمسة...

لم تدري النجوم متى خامرها النوم، فقد كانت هذه الأنثى مليئة بالفرح.

مشهد ثاني:

سافر الليل، وجاء الصباح، أشرقت حينها وعم الضياء أرجاء الكون، نظرت إليها الشمس بانبهار، أغلقت عيناها وأطلقت العنان لذراعيها، بغية أن تستمد منها الدفء، أن تتشرب ضيائها كمالاً دون نقصان، فقد فاقتها هذه الأنثى إشراقًا.

مشهد ثالث:

تتمشى حافية القدمين على العشب الذي ما زال رطباً بفعل الطل، مرت على نسمة فأشعرتها بالانتعاش، سرى الإسترخاء على جسد النسمة، وتمنت أن تبقى هذه المتفردة بجوارها إلى الأبد، هذه الأنثى تطفئُ اللهيب.

الحقيقة :

هو يحبها، وبحبه تصبح هي المحور، وكل ما عداها هامش وبلا عنوان، بحبه تسرق من الأشياء روعتها لتغدو السلطانة الأولى.

لمحته قادماً من بعيد، لوح لها من بعيد، صرخ فؤادها: أحبك دائماً..

تلك النظرة

إن كنت أحببت براءتي فلماذا قتلتني بها؟!

كان هذا سؤالها الأخير له.

ظل يراقبها من تحت نظارته أيام و ليالي أسرته تلك النظرة الأولي .إلي أن استجمع شجاعته و أعترف لها بحبه .ابتسمت ،فرحت فأخيراً أشرقت الشمس في مدينتها ،منذ متي و هي تنتظر أن يخترق ذاك الضوء قلبها ،فهي أيضاً أحبته منذ تلك اللحظة ، علق قلبها وتركها تئن جُرحها ظلت تنتظر عودته ليفاجئها بزواجه من تلك المرأة الجاهلة التي تكبره بعشر سنوات ، هل أحب جهلها أم أسرته أمومتها ؟!

ثم عاد لتلك البريئة يطلب العفو والغفران ،فقال لها لقد أعادتني براءتك ، ردت عليه و الدمع يسبقها إن كنت أحببت براءتي فلماذا قتلتني بها

الغربة

وحيدة حقيبتي السوداء عند الزاوية

دفاتري و كتبي فيها

و جراحي و ملابسي البالية

كئيب صباح اليوم و ماطر

كقلبي..

دعني أبكي ماضي و حبي..

يا أيها الصباح الحزين

أما آن وقت الرحيل

إحترق الوطن

و خلى السبيل

يا أيها المنفى

إني بدوي من مدن الجنوب

إني عربي من وطن مصلوب

قد جئتك ناشدا الحرية

في سمائك الرمادية

إمنحني عمرا جديدا

فما لسنواتي الأولى بقاء

دعني أنسى عمرا مضى

دعني أطمس الذاكرة

و أنسى ليلة ماطرة

تركت فيها وطنا تلبسني

حتى صرت أشبهه

وحيدة حقيبتي السوداء عند الزاوية

لا تزال كما هي

في إنتظار العودة إلى الوطن

قل لها لا تنتظري

صار الوطن و أحلامنا في ستين داهية

يا حقيبتي البالية!

انت موهبتي

كنت أعلم أنك موهبتي ..

فعلاقتنا استثنائية .. أنت الشئ الوحيد الثابت في حياتي ..

استنبطت من خلالها نوعا جديدا من الأحاسيس ..

الاحترام المتبادل ..الصدق والشفافية ..وليس الاتهام المضاد والغضب والعنف ..

شعرت معك بتغير داخلي تجاه نفسي ..

أقل فراغا .. أكثر قدرة على الإحساس وأقل خوفا ..

لقد أنقذتْ علاقتنا حياتي ..

باتت الأصوات داخل رأسي أقل صخبا ..

فأنت كنت ترسل مشاعرك دون خوف إلي ..لأتلقاها دون خجل ..وبكل بطء التحمت روحانا لتخلق علاقة لن تتكرر بسهولة

انها مزاجية

ما أجمل تلك التي تسمى المزاجيه!

أنها تبكي من أقل شيء، وأيضًا تفرح من أقل شيء، فأنت يا عزيزي تستطيع مصالحتها بأقل كلمة، فهى لا تطلب منك سوى الإهتمام، لا تريد منك سوىٰ الحب، فتلك المزاجية التى أحبتك بإمكانها أن تصعد بك إلى السماء السبع إن أحبتك، فإنها أثناء حزنها ووقت أوجاعها تجدها تمزح وتضحك مع الآخرين، كالطفل الذي توقف بكاءه عندما وجد مصاصته، أرأيت طيبةً أكثر من ذلك؟

فتلك المزاجيه لا يوجد أحن منها عليك وقت ضعفك، وعند حُزنك سوف تجد كتفها مائل لك، أثناء حزنك ستجدها تفعل كل ما بوسعها حتى تضحكك، فهي سعيدة وأيضًا لديها إكتئاب، فهي تُحِب أفلام السبكي وأيضًا تعشق أفلام ديزني، فأنت عندما تسألها عن حُزنها تجيب بالحق ولا تخفي أوجاعها، فهي لا تعرف سوء العالم، تتوقع أنه جميل ولا تعرف معنى الشر، لا يوجد بقلبها مكان للحقد أو الكُره لِأحد، فهي لن تخون عهدًا أو تنفض وعدًا قط، لن تستطيع أن ترى الكسر في أعيُن أحد ولا تجيد التخلي، لا تسطيع أن تسيء لأحد، وعندما أساءت فقد أساءت لروحها، حقًا ما أجمل حظك بتلك المزاجيه!

قد سترت نفسي

هي قطعة من القماش ،دار حولها الف نقاش ..بعض من قال لها هل ستخيطينه مع الفراش قالت كلا و كيف تجمع الفراش مع اجود انواع القماش قال و ماهو قالت بفخر و ثقة مشدودة بأحكام أنه جلباب ستر الاسلام به المرأة وخبأها من عين سوء أرادت بها التغزل و التفتن في جمالها ...صمتوا كلهم و نظروا إلى بعضهم و تعالت قهقهات أصواتهم نطقت امرأة من خلفها : أأنت جادة يا هذه المرأة خلقت لتبرز مفاتنها فكيف تستر نفسها ...أدارت نفسها بروية و اجابتها بفطنتها تلك الذكية : ذلك النوع من النساء قد جربت معنى تحرش الشباب بهن و تغزل الرجال بجمالهن رغم أن الحياة حياتهن و لكنهن كن يحسبن للناس الف رأي لارضائهم ...أما أنا فيا شابات و يا نساء قد سارت نفسي و غطيت رأسي فبت لؤلؤة يبحث عنها الصياد ليل نهار و صرت ياقوتة يحافظ عليها الصائغ صبحا و عشيا و اضحيت بريئة نقية عفيفة كجائزة ينتظرها الرابح بعد طول انتظار فطوبى لمن مشت معي و سترت نفسها ،عرضها ، شرفها و تألقت في أريكة الملكة الدرة العفووةالطاهرة الغفورة المبجلة و تأبطات ذراع فارسها المصون ففرحت و ارضت ربها و نفسها و جميع من اعلّها

هي الانثى

خلقت لتكون الأنثى، لترى نور الدنيا، هي المؤنسة الغالية، هي ينبوع الحنية والروح النقية، إنها الأم والجدة، الخالة والعمة، هي الأخت والصديقة الزوجة والرفيقة، الأنثى! عظيمة كل العظم، لتكون الجنة تحت أقدامها، شريفة عفيفة فالحجاب بهائها، الرقي عنوانها، الأحلام إصرارها، الحلم والصفاء والنية طباعها، هي المخلصة العادلة لا تحب الظلم لأنها ببساطة أنثى الحنية. .

أنت المستقبل!

طبيبة الغد روح تنقض البشرية

أنت المعلمة، فاصنعي جيلا يفتخر بالأنثى العربية

كوني المحامية دافعي عن أرواح قتلت بكل وحشية!

ولا بد أن تكوني الصحفية والمهندسة والبيطرية

اصنعي لنفسك عالم، جل ما فيه لؤلؤة وردية في صورة من الحب والحنية، تلك العصفورة التي تغني على غصن من الأمل، وترقص على لحن من النغم، هي تلك الحواس التي رسمت لها مسارا في طريق مليء بالأنثوية كوني الصديقة الوفية، كوني الأم التي تحمل في أعضائها وهيرات من الحب والأمومة، لتتحمل الشقاء والعناء وتلد أشبالا تزأر وتنادي يا أمي يا روحي وفؤادي. . إنك الأخت الصادقة الحريصة، أنت الجدة المرحة التي تروي أقصوصات عن ريعان شبابها، وأيام زمانها.

أنت العطوفة فإن رأيت قطا أطعمته، وإن مررت بأعمى ساعدته، وكلما وجدت صغيرا قبلته، دعابتك رسمت حوار يرتقي بكى لتكوني الشمس في شروقها، المياه في خريرها، تلمعين كنجمة في سماء منير، وتفردين كموجة في بحر مثير

بالعجب! في زمان إذا ولدت فيه أنثى بدل ذكر عبست الجباه وصمت النساء، وغضب الرجال، وهل الأنثى عيب ولد؟ ؟

ألا أيها الجهل أغرب، فلقد صنعت منا الجبناء، فالأنثى نور الحياة وبهائها، الحياة حقها وعنوانها، كومات من السعادة هي. . لترسم بسمة على شفاه رقيقة لتولد نقرة علي خدود

وردية، هي ببساطة معنى التواضع والتفاؤل، وحسن التعامل، روح الدعابة، هي حواء! هي الأنثى.

وأخيرا

صلاتك

_صــلاتــك ستـخــرجك من الظلمات إلى النــور _

"لقد نامت بعدما مر عليها يوم شاق كالعادة ، تذهب للمدرسة صباحا مع حلم النجاح والتفوق لعلها قد تفرح عائلتها بذلك وبعد ذلك النجاح ستبني مستقبلا يليق بها وستثبت نفسها فهذا حلمها منذ البداية .... ، تعود مساء للمنزل وبالأحرى الى الزنزانة المظلمة بتعبير اوضح وأدق , ها هي ذا تقبل رأس والديها ككل يوم بعد عودتها ، وتذهب لتستلقي مع قلب مليء بالمكبوتات التي تكاد تخنقها ، تغط في نوم عميق لتجد نفسها تستيقظ في منتصف الليل لتشعر بالوحدة من جديد وتنغمر عيناها وتفيض باكية على الم ينغز قطعة اللحم التي على يسارها

لابأس فكل ايامها هكذا تتمعن في السقف مع سقوط كل دمعة ، مسحت دموعها وضميرها يتكلم : أن رب الوجود موجود فاستغفري ....

باشرت بالاستغفار لتنهض وتتوضء أنه منتصف الليل لعلها ساعة استجابة ، لبست حجابها لتتوجه إلى حجرة الصلااة بدأت بالصلااة وقد تعاالت شهقهاتها وهي تقترب من الارض ساجدة يا الله ارح ضجيج قلبي

ككل مرة وبعد كل صلااة تتصفح بعض الصحف من كتاب الله ليطمئن قلبها عن طهارة الروح اتكلم وتحس كأن همها أصبح نسيا منسيا فصلاتها اخرجتها من الظلمات إلى النور وبعد الراحة النفسية التى أحست بها استلقت على فراشها لتذهب في نوم عميق .

بعذ ذلك أدركت أن اللجوء إلى الله وحده كافي فالله يعلم مافي القلوب ،

.... الان هي مدمنة على صلاتها